

منظمة العفو الدولية بيان عام

15 يناير/كانون الثاني 2016
رقم الوثيقة: MDE 31/3208/2016

اليمن: أدلة جديدة تدحض نفي التحالف استخدام الذخائر العنقودية في الهجوم الذي وقع مؤخراً

يبدو أن الأدلة التي قامت منظمة العفو الدولية بجمعها تؤكد الأنباء التي تفيد بأن قوات التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية أسقطت ذخائر عنقودية من صنع الولايات المتحدة على العاصمة اليمنية صنعاء في 6 يناير/كانون الثاني 2016.

وقد أسفر الهجوم عن مقتل صبي في السادسة عشرة من العمر وجرح ما لا يقل عن ستة مدنيين آخرين، وتناثر قنبيلات صغيرة في ما لا يقل عن أربعة أحياء سكنية مختلفة. وتدعو منظمة العفو الدولية التحالف إلى التوقف الفوري عن استخدام الذخائر العنقودية، وهي أسلحة عشوائية بطبيعتها ومحظورة دولياً. ومن جانبه، لم يؤكد التحالف بقيادة السعودية أنه نفذ أي هجوم على المناطق التي ضربت في 6 يناير/كانون الثاني. وبالإضافة إلى ذلك، وفي مقابلة أجرتها معه محطة "سي إن إن" في 11 يناير/كانون الثاني 2016، نفى الناطق الرسمي بلسان القوات المسلحة التابعة للتحالف العميد أحمد العسيري نفياً قاطعاً أن يكون التحالف قد استخدم ذخائر عنقودية في هجماته على صنعاء، وادعى أن القوات لم تستخدمها إلا في هجوم واحد فقط في اليمن ضد هدف عسكري في حجة في أبريل/نيسان 2015.

بيد أن معلومات منظمة العفو الدولية تشير إلى أن التحالف هو الطرف الوحيد من أطراف النزاع الذي لديه إمكانية إسقاط قنابل من الجو، وأن البحوث التي أجرتها تقدم أدلة دامغة على أنه أسقط ذخائر عنقودية بالفعل في 6 يناير/كانون الثاني. وقد تضمنت البحوث مقابلات مع تسعة أشخاص من السكان المحليين، بينهم عائلة الصبي الذي قُتل، وثلاثة جرحى، واثنان من الشهود العيان، ومدير الأمن في غرب صنعاء ومصوران قاما بزيارة المواقع التي طاولها الهجوم في اليوم التالي.

وقد شُنت الهجوم على منطقة "معين" الواقعة غرب صنعاء في حوالي الساعة الخامسة من صبيحة يوم 6 يناير/كانون الثاني 2016. ووفقاً لتصريحات مدير

الأمن في غرب صنعاء أحمد عبدالله، فقد عُثر على أجزاء من اسطوانة معدنية تنشر قنبيلات صغيرة في موقعين مختلفين: أراضي جامعة صنعاء الجديدة، وموقع في حي الرباط يقع على بعد حوالي 900 متر جنوباً. وأضاف يقول إن الذخائر كانت مبعثرة على عدة أحياء أخرى في منطقة "معين". وقال أحمد عبدالله لمنظمة العفو الدولية إن 23 منزلاً دُمّرت جزئياً و 20 سيارة أحرقت كلياً أو دُمّرت جزئياً. وأضاف أن أغلبية القنبيلات العنقودية انفجرت في وقت الهجوم، لكنهم وجدوا أن بعضها لم ينفجر.

إن المسافات بين المواقع التي سقطت فيها الأجزاء والقنبيلات تشير إلى سقوط أكثر من قنبلة واحدة، ولكن الرقم الدقيق لا يزال غير معروف. وحتى لو استهدف الهجوم موقعاً عسكرياً، فإن استخدام الأسلحة العشوائية بطبيعتها، من قبيل الذخائر العنقودية، محظور حظراً تاماً بموجب القانون الدولي الإنساني. وقال شهود عيان وضحايا إنهم في حوالي الساعة الخامسة صباحاً سمعوا صوت انفجار كبير، أعقبه بعد دقيقة سلسلة انفجارات صغيرة متتالية. هذه الشهادات وبقايا الأسطوانة والقنبيلات التي عُثر عليها عقب الهجوم تتسق مع استخدام الذخائر العنقودية التي تُسقط من الجو.

كان محمد صالح البالغ من العمر 55 عاماً، وهو أحد سكان حي "السنينة" الواقع على بعد كيلومترين غرب المكان الذي سقطت فيه أسطوانة القنبيلات، يصلي في المسجد عندما وقع الهجوم، وقال: "كنا نصلي في المسجد في حوالي الساعة الخامسة صباحاً، ولدى مغادرتنا سمعنا صوت الطائرة فوق رؤوسنا "ووش.. ووش.. ووش"، وأعقب ذلك انفجار كبير. خشينا من ضربة جوية ثانية، فتفرقنا. عندئذ حدثت انفجارات أصغر على نحو متعاقب. فأصبحتُ بجروح ناجمة عن الشظايا، ونُقلت إلى المستشفى بعد ذلك، ولكن الحي كان مغطى بالقنبيلات، التي سقط بعضها على السيارات وانفجرت، بينما سقط بعضها الآخر داخل المنازل. وحتى صهاريج المياه لم تسلم من التدمير." وقال مصور زار حي "السنينة" في اليوم التالي إن ما لا يقل عن ثماني قنبيلات انفجرت في الحي، وثلاثة منازل مدمرة جزئياً وخمس سيارات محترقة.

كما تحدثت منظمة العفو الدولية إلى شقيق الصبي ذو الستة عشر عاماً الذي قُتل في الهجوم. فقد توفي عيسى غالب الفرارسي من حي المذبح، الذي يقع على بعد 3.5 كيلومتراً شمال غرب المكان الذي سقطت فيها الاسطوانة، متأثراً بجروح متعددة أصيب بها نتيجة للقنبيلات التي انفجرت. وقال شقيقه إنه "في حوالي الساعة الخامسة صباحاً كان عيسى في طريقه إلى المسجد الواقع قبالة منزلنا بمنطقة الدقيق لأداء صلاة الفجر. ثم سمعنا سلسلة من الانفجارات المتعاقبة في الحي عندما سقطت القنابل الصغيرة، التي سقطت إحداهما على سطح

منزل جيراننا... ووجدتُ والدتي عيسى على باب المسجد غارقاً في دمه. وقد دُمرت عدة سيارات في الحي، كما دُمر المسجد جزئياً. وقالت مصوّرة زارت المذبح في 7 يناير/كانون الثاني لمنظمة العفو الدولية إنها أحصتُ 15 قنبيلة منفجرة، وثلاثة منازل مدمرة تدميراً جزئياً، وخمسة مركبات مدمرة، إحداها صهريج لنقل الماء، حيث انفجرت داخله إحدى القنبيلات. كما تحدثت منظمة العفو الدولية إلى أحد السكان المحليين في المذبح، واستعرضت صوراً في منزله، الذي دُمر عندما انفجرت قنبيلات عنقودية على سطحه وأحدثت حفرة في سقف غرفة المعيشة. وقالت زوجته للمنظمة: "نحن عائلة مؤلفة من 19 فرداً نعيش هنا، ستة منهم أطفال. ولا يزال طفلان، أحدهما عمره عشرة أشهر والثاني ستة أشهر، يصرخان بسبب الخوف الذي تملكهما عقب الهجوم." وجرّح شاكر غالب أحمد راجح البالغ من العمر 25 عاماً، وهو أب لطفلة عمرها سنتان، نتيجة لإصابته بشظية في بطنه، مما استوجب إجراء عملية جراحية و19 غرزة. وقال لمنظمة العفو الدولية: "إنني أعيش خلف المعهد الوطني بالقرب من شارع الكويت، وكنت أخلد للنوم عندما ضرب انفجار سقف منزلي وأحدث ثغرة فيه. كل ما أعرفه أنني استيقظت ورأيت نفسي غارقاً في دمي. ولحسن الحظ لم تكن زوجتي وابنتي نائمتين بالقرب مني لحظة الانفجار، فلم تُصابا بأذى." ويقع المعهد الوطني على بعد 1.5 كيلومتر شرق المكان الذي سقطت فيه اسطوانة القنبيلات.

وقال مصوّران محليان للمنظمة إنهما عثرا على بعض القنبيلات التي سقطت على مبنى الخولاني في الطريق الدائري بالقرب من مركز شرطة الجديري.

الذخائر العنقودية المحظورة

تحتوي الذخائر العنقودية ما بين عشرات إلى مئات من القنبيلات الصغيرة التي تنطلق في الجو وتتناثر بصورة عشوائية فوق مساحة واسعة من الأرض تصل إلى مئات الأمتار المربعة، ويمكن إسقاطها من الجو أو إطلاقها من الأرض. وتتسم القنبيلات العنقودية بمعدلات "عدم انفجار" مرتفعة- أي أن نسبة عالية منها لا تنفجر عند ارتطامها، وبذلك تصبح في الواقع بمثابة ألغام أرضية، وتشكل خطراً على حياة المدنيين على مدى سنوات طويلة بعد نشرها. ويذكر أن الاتفاقية بشأن الذخائر العنقودية لعام 2008، التي تضم نحو 100 دولة أطرافاً فيها، تنص على حظر استخدام وإنتاج وبيع ونقل الذخائر العنقودية. ومع أن الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية واليمن وأغلبية الدول الأعضاء في التحالف بقيادة السعودية المشاركة في النزاع في اليمن ليست

أطرافاً في الاتفاقية، فإنها بموجب القانون الدولي الإنساني العرفي يجب ألا تستخدم الأسلحة العشوائية بطبيعتها والتي تشكل خطراً على حياة المدنيين. واستعرضت منظمة العفو الدولية صوراً التُقطت في 6 و 7 يناير/كانون الثاني في صنعاء قد أظهرت بقايا الذخائر العنقودية، ومنها القنبيلات الكروية، وأجزاء من القنبلة أو القنابل التي حملت القنبيلات الصغيرة.

وقد حددت المنظمة تلك الذخائر بأنها ذخائر ضد الأفراد/ضد المواد من نوع BLU-63 من صنع الولايات المتحدة، ومكونات قنبلة عنقودية من نوع CBU-58. وتشير العلامات الظاهرة على بقايا القنبلة أنها صُنعت في عام 1978 في مصنع ميلان لذخائر الجيش بولاية تينيسي في الولايات المتحدة. وتحتوي كل قنبلة عنقودية من نوع CBU-58 على 650 قنبلة. وكانت الولايات المتحدة قد نقلت نحو 1000 قنبلة من هذا النوع إلى المملكة العربية السعودية في الفترة بين عام 1970 وعام 1995.

ووثّقت منظمة العفو الدولية استخدام ثلاثة أنواع من القنابل العنقودية التي استخدمها التحالف بقيادة السعودية في اليمن منذ مارس/آذار، وهي: قنبلة CBU-87 المصنوعة في الولايات المتحدة، والتي تنشر 202 قنبلة من نوع BLU-97؛ والقنبلة الأكثر تطوراً من نوع CBU-105 (وتحمل قنبيلات من نوع BLU-108 ذات المجسات) المصنوعة في الولايات المتحدة؛ والقنبلة التي تشبه القنبلة البرازيلية الصنع من نوع ASTROS II. وقد استُخدمت هذه الأنواع جميعاً في صعدة بشمال اليمن.